

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فريق من الناس يسأل استرشاداً .. وفريق يسأل فتنه وتشكيكاً: لماذا خلق الله الشرّ؟!..!

ولهؤلاء وأولئك نقول: خلق الله تعالى الشرّ لحكمٍ جلييلة عديدة، نعرف بعضها، ونجهل أكثرها .. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

من تلك الحكم: أن الله تعالى رب العالمين .. ومن كمال الربوبية وشموليتها .. أن يكون الربُّ رباً لكل شيء .. وخالقاً لكل شيء .. للخير والشرِّ معاً.

ومنها: لكي تظهر قدرته لخلقه .. وأن الله تعالى قادر على أن يخلق الشيء وضده .. وأنه ﷻ هو المتفرد بذلك .. فكما أن الله تعالى قادر على أن يخلق الخير، وعلى تصريفه كيفما يشاء، وحيث يشاء .. فهو ﷻ قادر على أن يخلق الشر، وعلى تصريفه كيفما يشاء، وحيث يشاء .. بلا ممانع ولا منازع .. وكما أن الله تعالى قادر على أن يخلق الحياة من لا شيء .. فهو سبحانه قادر على أن يخلق الموت وأسبابه ..!

ومنها: أن الدنيا دار عملٍ، واختبارٍ، وبلاء .. وهذا من لوازمه أن يخلق الله تعالى الخير والشر، كما قال تعالى: ﴿وَتَبْلُوَكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾.

ومنها: أن المخلوق يحتاج لمن يجلب له الخير، ويدفع عنه الشر .. فلا يستقيم شرعاً ولا عقلاً أن يجد الأولى عند خالقه .. والأخرى عند غيره .. تعالى الله عن ذلك علواً

كبيراً!

ومنها: أن الخير يُعرف بضده .. وأن الحق يُعرف بضده؛ فنعمة الخير تُعرف بشرِّ فقدانها .. والحق يُعرف قدره بمعرفة ضده من الباطل ..!

كيف تعرف نعمة التوحيد وفضله عليك .. وأنت تجهل الشرك .. وما يُجلبه من شرور وأضرارٍ على صاحبه في الدنيا والآخرة؟!!

كيف تعرف نعمة الصحة .. وأنت لا تعرف المرض .. ولم تجربه ..؟!!

كيف تعرف نعمة الشبع .. وأنت لا تعرف الجوع .. ولم تجربه ..؟!!

كيف تعرف نعمة الغنى .. وأنت لا تعرف الحاجة ولا الفقر .. ولم تجربه ..؟!!

كيف تعرف نعمة الوصل .. والعيش مع الأهل والأحبة .. وأنت لا تعرف شر وفتنة وآلام الفراق ..؟!!

كيف تعرف نعمة العلم .. وأنت تجهل الجهل وآثاره .. وهكذا كل شيءٍ فإنه لكي يُعرف على حقيقته لا بد أن يُعرف ضده.

ومنها: أن الشرَّ سببٌ للموت .. والإنسان لا بد له من الموت ..!

ومنها: أن الله تعالى يُعبد في السراء والضراء .. ويُحب أن يُعبد في الضراء كما يُعبد في السراء .. وهذا من لوازمه وجود السراء والضراء .. والخير والشر.

ومنها: أن من مقتضيات ولوازم أسماء الله تعالى وصفاته .. وجود الخير والشر .. فالله تعالى هو الغني الرزاق .. وهذا من مقتضياته ولوازمه وجود الفقير المحتاج الذي يسأل الله تعالى الغنى والرزق .. فيعطيه.

والله تعالى غفور رحيم .. وهذا من لوازمه ومقتضياته وجود الشر والإثم .. الذي يحمل صاحبه على طلب الرحمة والمغفرة من ربه .. فيغفر له ويرحمه.

والله تعالى المنتقم الجبار .. وهذا من لوازمه ومقتضاه .. وجود الظالمين .. الذين ينتقم الله منهم ..!

وهكذا كل اسم من أسماء الله تعالى تجد أن له مقتضيات في خلقه ﷻ .. لا بد من ظهورها ووجودها!

ومنها: أن العبد لا يعرف فضل الله عليه .. إلا عندما يرى غيره مبتلاً بفقد ما من الله به عليه .. فيجد نفسه مشدوداً للقول: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به، وفضلني على كثير من خلقه تفضيلاً ..!

ومنها: أن الخير الصرف يُطغي صاحبه ويُنسيه أن له رباً يُعبد .. كما قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ﴾. استغنى. فيأتي الشر ليذكره .. ويأطره لأن يقول: يا رب اغفر لي .. يا رب ارحمني .. يا رب عافني واعف عني ..!

فالشرُّ في الغالب يأتي بالعبد ليوقف بين يدي ربه منكسراً ضارعاً متذللاً .. خائفاً .. باكياً يسأله العفو والمغفرة .. وهذا مطلب شرعي يُحبه الله ﷻ .. بخلاف الخير .. وفعل



لماذا خلق الله الشر ..؟!

لفضيلة الشيخ

عبد المنعم مصطفى حليلة

" أبو بصير الطرطوسي "

www.abubaseer.bizland.com

www.altartosi.com

www.altartosi.info

فهو يرضى العبد بحكم الله تعالى وقضائه في الشر .. كما يرضى بحكمه في الخير .. أم أنه إذا أصابته سراء رضي وشكر .. وإن أصابته ضراء كفر وتضجر .. واعترض؟! فممن النفوس من تنجح في بلاء الخير دون الشر .. ومنها من تنجح في بلاء الشر دون الخير .. والنفوس المؤمنة الصالحة هي التي تنجح في بلاء الخير والشر .. وترضى وتسلم في بلاء الخير والشر .. وهؤلاء هم الفائزون!

ومنها: ليقذف الله الحق بالباطل فيدمغه .. وليصطفى الله من عباده الشهداء .. فالشر في كثير من صورته يكون بلاءً لأهل الخير .. لئرى كيف سيتصرفون ويتعاملون معه ..!

ومنها: أن الشر في بعض صورته يكون لصاحبه طهوراً وكفارةً لذنوبه وخطاياها ..!

ومنها: أن معالجة الشر .. والصبر عليه .. احتساب الأجر .. يرفع صاحبه يوم القيامة درجات ومقامات عالية في الجنان ما كان ليحظى بها لولا البلاء .. وصبره على البلاء ..!

ومنها: أن الله تعالى خلق الجنة والنار .. وهذا من تمام عدله وحكمته تعالى .. ومن لوازم وجود الجنة والنار .. وجود الخير والشر .. والحق والباطل .. والظالم والمظلوم .. ليذهب كل فريق إلى ما أعد له من نعيم مقيم أو عذاب أليم مهين ..!

هذه بعض الحكم من خلق الله تعالى للشر .. وما يعلمه الله تعالى .. ونحن لا نعلمه .. أكثر وأكثر .. «وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» . «وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» .

الخير فإنه — في كثير من الأحيان — يحمل صاحبه على الغرور .. والأمن والرجاء .. إلا من رحم الله!

ومنها: ليندفع به شرٌ أكبر .. فكم من شرٌ يُبتلى به المرء ليندفع به شرٌ أكبر وهو لا يدري .. كخرق الخضر عليه السلام للسفينة .. وقتله للغلام .. وما أكثر الأمثلة والشواهد على ذلك من حياتنا اليومية لو أردنا التوسع والاستدلال.

كم من مرة تُبتلى بشرٌ .. نسخته .. ثم ندرك بعد زمن يشاؤه الله .. أن هذا الشر كان فيه خيراً كثيراً ..!

ومنها: أن الشر يؤدي بعضه بعضاً .. فينتقم الله من شرٍ بشرٍ آخر .. فيسلط الظالمين بعضهم على بعض .. وهذا هو المراد من قوله عليه السلام: "إن الله لينصر هذا الدين بالرجل الفاجر، وبأقوامٍ لا خلاق لهم". فيدفع الله بهم ظلماً أشد .. وفجوراً أكبر!

ونحو ذلك الجهاد .. فيندفع بشر القتل والقتال .. شرّاً أكبر، وفتنة أكبر .. ليعم الأمن والأمان .. والخير والسلام!

ومنها: أن من النفوس من لا ينفع معها الخير .. فالخير يزيد بها طغياناً وتجراً .. بخلاف لو جُرب معها الشر فإنه يهدبها ويؤدبها ويُعيدها إلى رشدها وصوابها .. كما في القصص بالنسبة للمجرمين الخارجين عن حدود الله ..!

ومنها: أن من مقتضيات البلاء والتمحيص .. وحتى يُعرف الحق من الباطل .. والمؤمن الصابر من غيره .. وجود الخير والشر .. والبلاء بالخير والشر ..!